

## تفسير البحر المحيط

@ 354 @ .

العراء : الأرض الفحاء لا شجر فيها ولا يعلم ، قال الشاعر : % ( رفعت رجلاً لا أخاف عثارها % .

ونبذت بالمين العراء ثيابي .

% ) .

اليقطين : يفعيل كاليفصيد ، من قطن : أقام بالمكان ، وهو بالمكان ، وهو ما كان من الشجر لا يقوم على ساق من عود ، كشجر البطيخ والحنظل والقثاء . الساحة : الفناء ، وجمعها سوح ، قال الشاعر : % ( فكان سيان أن لا يسرحوا نعماً % .  
أو يسرحوه بها واغبرت السوح .

% ) .

{ وَقَالَ إِنْ نَبَى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ \* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \*  
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ \* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ  
يَا بُنَيَّ \* بَنِيَّ \* إِنْ نَبَى أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ \* قَالَ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ \* فَلَمَّا آسَفَمَا وَلَتَلَّاهُ لَلْجَبِينِ \*  
وَنَادَى نَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنْ هَآذِهِ لَهَوٌ إِلَّآءِ الْمُبِينِ \* وَفَدَى نَاهُ  
بِذَبْحٍ عَظِيمٍ \* وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ \*  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّنَاهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ \*  
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ  
وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ } . .  
لما سلمه [] منهم ومن النار التي ألقوه فيها ، عزم على مفارقتهم ، وعبر بالذهاب إلى  
ربه عن هجرته إلى أرض الشام . كما قال : { إِنْ نَبَى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي } ، ليتمكن من  
عبادة ربه ويتضرع له من غير أن يلقي من يشوش عليه ، فهاجر من أرض بابل ، من مملكة  
نمرود ، إلى الشام . وقيل : إلى أرض مصر . ويبعد قول من قال : ليس المراد بذهابه

الهجرة ، وإنما مراده لقاء الله بعد الإحراق ، طائفاً منه أنه سيموت في النار ، فقالها قبل أن يطرح في النار . و { سَيَهْدِينِ } : أي إلى الجنة ، نحا إلى هذا قتادة ، لأن قوله : { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ } يدفع هذا القول ، والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعو بأن يهب الله له ولداً صالحاً . { سَيَهْدِينِ } : يوفقني إلى ما فيه صلاح . { مَنْ الصَّالِحِينَ } : أي ولداً يكون في عداد الصالحين . ولفظ الهبة غلب في الولد ، وإن كان قد جاء في الأخ ، كقوله : { وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رِجْزِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً } . واشتملت البشارة على ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم ، وأي حلم أعظم من قوله ، وقد عرض عليه أبوه الذبح : { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } ؟ .

{ فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ } ، بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره : فولد له وشب . { فَلَمَّ سَا بَلَغَ } : أي أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد : والسعي هنا : العمل والعبادة والمعونة . وقال قتادة : السعي على القدم ، يريد سعيّاً متمكناً ، وفيه قال الزمخشري : لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معاً حد السعي ولا بالسعي ، لأن أصله المصدر لا يتقدم عليه ، فنفي أن يكون بياناً ، كأنه لما قال : { فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ } ، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي ، قيل : مع من ؟ فقال : مع أبيه ، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عنف عليه في الاستسعاء ، فلا يحتمله ، لأنه لم يستحكم قوله ، ولم يطلب عوده ، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة . انتهى .

{ قَالَ يَاءَ أَدَمُ \* بَدَنِي } : نداء شفقة وترحم . { إِنْ زَيْ أَرَى الْهُمَنَامَ } : أي بامر من الله ، ويدل عليه : { افْعَلْ مَا } . ورؤيا الأنبياء